

Al-Zaytouna Centre  
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة  
للدراسات والاستشارات

On-Day Seminar

حلقة نقاش

**The Issue of Palestine**

**قضية فلسطين**

Strategic Evaluation 2013- Strategic Assessment 2014

تقييم استراتيجي 2013 - تقدير استراتيجي 2014

ملخص مداخلة

العمل المقاوم في بيئة متغيرة:

2014-2013

أ. أسامة حمدان



Ramada Plaza - Beirut - Lebanon  
January 16th, 2014

فندق رامادا- بيروت - لبنان  
16 كانون الثاني / يناير 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص ورقة

العمل المقاوم في بيئة متغيرة:

2013-2014

أسامة حمدان القيادي في حركة حماس

قراءة للعام 2013

1. البيئة الإقليمية:

- تميزت البيئة الإقليمية سنة 2013 بأنها بيئة متقلبة.
- تمتاز البيئة الإقليمية حالياً بسيولة عالية.
- الحراك فيها لا يزال ينطوي على مفاجآت قد لا تكون متوقعة، والصراع فيها متواصل.
- أشكال جديدة من الصراع تنشأ: عرقية، قومية، مذهبية، أيديولوجية.
- يراد لكل ذلك أن يكون على حساب القضية الفلسطينية من زاويتين:
  - أ. إشغال الشعوب بهموم أخرى.
  - ب. تسديد فواتير البقاء للبعض على حساب القضية الفلسطينية.

2. البيئة الفلسطينية:

- لا شك أن القضية الفلسطينية تتأثر بما يجري إقليمياً.
- مشروع التسوية يتعثر ومفاوضات الحل النهائي قد لا تحقق إنجازاً أو حلاً نهائياً، غير أنها قد تفرز اتفاق إطار جديد.
- الموقف الإسرائيلي يدفع المفاوض الفلسطيني إلى الارتقاء في الحضان الأمريكي.

- الخطير في هذا المشهد وجود استعداد للتنازل عن قضايا أساسية لدى المفاوض الفلسطيني.
- استمرار الحصار على غزة.
- استمرار ملاحقة للمقاومة في الضفة.
- عدم انجاز المصالحة في سنة 2013.

### 3. البيئة الدولية:

- ما تزال "إسرائيل" تحافظ على موقعها بالنسبة للغرب والولايات المتحدة بشكل خاص.
- ما يزال أمن وبقاء "إسرائيل" وتفوقها عنواناً أساسياً، بل العنوان الأهم في السياسات الأمريكية تجاه المنطقة. وقال الرئيس الأمريكي باراك أوباما في آذار/ مارس 2013: إن "الولايات المتحدة ملتزمة الأمن الاستراتيجي لإسرائيل"، وفي الإطار نفسه قال جون كيري بعد الاتفاق النووي مع إيران ورداً على انتقادات نتنياهو: "لسنا عمياً ولسنا أغبياء، نحن نعرف ما نعمل، وما نفعله يخدم أمن إسرائيل، وليس مصالح الولايات المتحدة وحسب".
- بدت فكرة انسحاب الولايات المتحدة لأقصى الشرق غير واقعية فيما يتعلق بالكيان الصهيوني، أو آثار لذلك عليه.
- على المستوى الدولي غابت أدوار اللاعبين الآخرين بالنسبة للقضية:
  - أ. روسيا: جزء من الرباعية، وكان تركيزها على المسألة السورية.
  - ب. الصين: لا تزال بعيدة عن السياسة في المنطقة، ولديها هم كبير يتمثل في إقحام الولايات المتحدة إلى مربعها السياسي.
  - ت. الاتحاد الأوروبي: اقتصر دوره على دعم الدور الأمريكي اقتصادياً.

### 4. البيئة الإسرائيلية:

- بيئة يمينية وعدوانية تزداد (وزارة الاستيطان)، ولا أفق في تراجع هذا المشهد.
- تراقب عن كثب ما يجري وتحاول الاستفادة منه.

- تعيش حالة من النشوة: فسورية تدمّر وتفقد سلاحها الكيميائي، ومصر تتآكل من الداخل، والراغبون بالبقاء يخطبون وُدّها، ومثال ذلك: التعزية برئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون من قبل الإمارات ومصر.

- لا طرف فلسطيني نُدِّي على الصعيد الوطني، بل هناك للأسف طرف يحمي الأمن الإسرائيلي بكفاءة عالية.

### تطورات الوضع بالنسبة للمقاومة:

- 2013 كانت تمثل في بداياتها استمراراً لفرصة بدأت سنة 2011 واستمرت حتى منتصف سنة 2013.

- انتعشت فيها المقاومة، ونجحت في معركة 2012 (حجارة السجيل).

- بدا أن هناك فرصة لإحداث تغيير في المعادلة القائمة بين الفلسطيني والكيان الصهيوني. وهذا لم يكن يعني حرب تحرير عربية وشاملة، بقدر ما كان يعني وقف حالة الانهيار، وتوفير غطاء إقليمي للمقاومة الشعبية والمسلحة الفلسطينية.

- وكان من شأن ذلك أن يوفر فرصة وحاضنة لتطور فعل المقاومة في الضفة.

- غير أن التحول الذي جرى في مصر في تموز/ يوليو 2013، أطاح ولو لفترة بهذه الفرصة، وبدا أن هذا التحول يشكل تهديداً كبيراً للمقاومة، في ظلّ العمل من أجل شيطنتها واستمرار التحريض عليها.

### بين يدي سنة 2014:

من الواضح أن المستقبل لم يرسم في المنطقة بعد، فهناك صراع قائم في المنطقة بين شعوب تتطلع للحرية، ومن يقمع حريتها ويحاول إعادتها إلى القمقم من جديد، والواقع الفلسطيني اليوم أمام معادلة متعددة العوامل:

فيها شعوب ثائرة، والقوى الثورية بالرغم من حجم التضحيات تثبت قدرة عالية على الاستمرار والتطور في الأداء، وفيها من يقاتل من أجل البقاء، وفيها من لا زال يراهن على الولايات المتحدة التي تعمل لضمان مصالحها، ولا يزال أمن "إسرائيل" أهم أولويات هذه المصالح.

وتنمو إلى جانب ذلك كله مشاريع "الجوار العربي" الإقليمية، وقد تملأ الفراغ الذي يخلفه عجز أصحاب القرار في المنطقة. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما نشهده اليوم من بدايات تحول في شكل العلاقة الإيرانية مع الولايات المتحدة والغرب. وإذا كان الاتفاق قد سلم لإيران بحقها في تخصيب اليورانيوم وفي مشروع نووي سلمي، فإن ما هو أهم من الاتفاق نفسه البيئة التي أنشأتها عملية التفاوض، والتي أكدت دور إيران ومكانتها الإقليمية.

ومن غير المتوقع أن تصل المنطقة إلى حالة استقرار سياسي قبل نهاية العقد الراهن، وما يعينه هذا الاستقرار من نتائج إقليمية على القضية الفلسطينية.

وتظل التسوية هي الورقة الأساسية التي تحاول الولايات المتحدة من خلالها تأمين "إسرائيل" استراتيجياً، وتعمل "إسرائيل" للاستفادة منها في تصفية القضية، وربما جزئياً في هذه المرحلة، ونهائياً على المدى الاستراتيجي.

### ما هو المطلوب فلسطينياً؟

1. المحافظة على استمرار المشروع الوطني الفلسطيني (مشروع التحرير)، من خلال ثلاثة مسارات:

أ. استمرار وتطوير وتفعيل المقاومة: ومن المهم هنا التأكيد أن المقاومة كخيار عملي واقعي ازدادت أهميته في مرحلة التحولات العربية في مواجهة الكيان الصهيوني. كما يجب أن لا يتم التقليل من قدرة المقاومة على الاستمرار مهما كانت الظروف، والمقاومة الفلسطينية نجحت في مواجهة عدوان صهيوني واسع سنة 2008، ونجحت كذلك في مثل هذه المواجهة سنة 2012 في ظل بيئة إقليمية بدت أفضل مما كانت عليه سنة 2008. ولا تزال هذه المقاومة هي التي تمنع "إسرائيل" عن التقدم. ولا يعني هذا التقليل من التحديات والمخاطر التي تواجه المقاومة الفلسطينية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تحدي الوضع الداخلي: والمتمثل في استمرار الانقسام الفلسطيني، وما يعينه ذلك من تنسيق أمني مع الكيان الصهيوني يستهدفون المقاومة بكل أشكالها، فضلاً عن الانقسام السياسي حولها من حيث المبدأ.

- تحدي العدوان الصهيوني: والذي يتواصل في حصاره للشعب الفلسطيني في غزة بإغلاق للمعابر، واستمرار العزل في الضفة عبر الجدار وشبكة الاستيطان، واستخدام التسوية لاستمرار تسويق ذلك لدى جزء من الشعب الفلسطيني.

- تحدي البعد الإقليمي: المنشغل بنفسه أحياناً، والذي يجاهر العداء ضدّ المقاومة أحياناً أخرى. وهنا لا بدّ من الملاحظة أن من أخطر هذه التحديات حالة التحريض ضد المقاومة التي نشهدها اليوم، بعد أن كانت المقاومة نموذجاً لعزة الأمة وفخرها.

- غير أن هذه التحديات يجب أن لا تغيب عدداً من الفرص الإيجابية، ومن أهمها تنامي وصعود قوى في المنطقة تحمل العداء للكيان الصهيوني، فضلاً عن استمرار الداعمين التقليديين للمقاومة الفلسطينية بمواقفهم الداعمة للمقاومة وللحق الفلسطيني.

ب. عدم تقديم أيّ تنازلات، ويعني هذا تعطيل مسار التسوية: ويمكن أن يتم ذلك من خلال إرادة وطنية جامعة، لا سيما في ظلّ تعنت صهيوني، وانحياز أمريكي، وفشل دولي في منح الفلسطينيين حقوقهم. ومن شأن ذلك منع حصول تنازلات وحماية الحقوق والثوابت الوطنية، إضافة للضغوط الدولية وبعض الإقليمية.

ت. إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني لتحقيق المصالحة على أسس صحيحة وراسخة:

2. استعادة دور الشتات الفلسطيني من خلال مسارين:

أ. إحياء قضية العودة واللاجئين.

ب. تفعيل دور الشتات في الفعل المقاوم ضدّ الاحتلال.

3. التوازن في التعامل مع التقلبات والتطورات والتحولات الجارية في المنطقة: وذلك ضمن قاعدة أساسية تضمن بقاء القضية في خارطة أوليات المنطقة، وتضمن موقفاً إيجابياً من القضية يدعم المشروع الوطني الفلسطيني. وتبحث عن كلّ ما هو إيجابي في هذه التحولات لصالح القضية الفلسطينية، ويمكن

تلخيص هذه القاعدة على النحو التالي (المنطقة لم تستقر بعد، ولا يبدو استقرارها قريباً، وهذا سيعكس نفسه دائماً على القضية الفلسطينية، ولا بدّ من التعامل مع بيئة المنطقة بما يخدم القضية دائماً).